رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد
الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجا جميعهم
بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا كره السلف
موت الفجاة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف يريد
موت الفجاة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف
من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه
ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه متعلقا بالمعاد فيتنصل
من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها
وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا المغفور
له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال وحق في بدن
واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل
وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار
عيبته ودعا الى كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او
الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله
المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم
ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا
صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاة سبحان الله كانه على غضب المحروم
من حرم وصيته وقال موت الفجاة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر او
قال للفاجر وذلك لان الموت ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله
فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام
مستريح ومستراح منه وياتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا
اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها

ولا

ولاهم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه
واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه
وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى
اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله
تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى
في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الاية وذلك
ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة
يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها
لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من
مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك
فنهوا عن ذلك مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل
حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان عليه السلام استجاب لرجل نادى
يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا
يتاذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون
ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا
لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام
حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه
بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها

Copyright © King Saud University